



فَلَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى بَلْدِي سُورِيَّة بِثُورَةِ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ ، الَّتِي قَامَتْ فِي وَجْهِ الطُّغْوَةِ الْمُجْرِمِينَ ، بِشَكْلِ سِلْمِيٍّ فِي الْبِدايَةِ ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ اتَّقَلَّتْ لِلْجَهَادِ الْمُسْلِحِ بَعْدَ أَنْ قَابَلَ الْمُجْرِمُونَ سِلْمِيَّتَهَا بِالرِّصَاصِ ، فَكَانَ لِزَاماً عَلَى أَصْحَابِ الدِّينِ وَالْغَيْرَةِ أَنْ يَحْمِلُوا السَّلَاحَ لِلدِّفاعِ عَنْ أَرْضِهِمْ وَمَسَاجِدِهِمْ وَحُرُمَاتِهِمْ جَهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَدًا لِلْعُدُوْنَ وَدَفْعًا لِصَيْالِ الْمُعْتَدِلِينَ.

وَانْتَظَمَ الْمُجَاهِدُونَ فِي جَمَاعَاتٍ وَفَصَائِلٍ لَا تَجْمِعُهَا قِيَادَةٌ وَاحِدَةٌ، بَلْ اخْتَارَتْ كُلُّ مَجَمُوعَةٍ مَنْ يَقُودُهَا بِسَبَبِ تَقْطِيعِ أَوْصَالِ الْبَلَادِ، وَبِدَأَتْ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ تَنْسُقَ فِيمَا بَيْنَهَا دُونَ أَنْ تَصْلِي إِلَى وَحْدَةِ الْقَائِدِ.

وَكَانَ الصِّمْدُ وَالْإِصرَارُ عَلَى مَقَارِعَةِ النَّصِيرِيِّ الْمُجْرِمِ هُوَ الْعَنْوَانُ السَّائِدُ عِنْدَ كُلِّ الْجَمَاعَاتِ الْمُجَاهِدَةِ ، رَغْمَ التَّنْكِيلِ الْوَحْشِيِّ بِالْأَهَالِيِّ فِي الْمَنَاطِقِ الثَّائِرَةِ مِنْ قَبْلِ النَّظَامِ الْمُجْرِمِ وَسَطَ تَآمِرٍ وَتَخَازِلٍ دُولِيٍّ غَيْرِ مَسْبُوقٍ ، بِمَا فِي ذَلِكَ سَكُوتِهِمْ عَنْ ضَرْبِ الْحَاضِنَةِ الشَّعْبِيَّةِ بِالسَّلَاحِ الْمُحْرَمِ دُولِيًّا .

وَعِنْدَمَا عَجَرَ النَّظَامُ الْمُجْرِمُ عَنْ تَحْقِيقِ غَايَتِهِ فِي إِخْضَاعِ الْمُجَاهِدِينَ ، وَانْقَطَعَ أَمْلُهُ فِي التَّفْلِيْبِ عَلَيْهِمْ فِي مَيَادِينِ الْقَتَالِ ، لِجَاءَ إِلَى سَلَاحِ خَبِيْثٍ مَا كِيرٍ أَلَا وَهُوَ سَلَاحُ التَّجْوِيْعِ لِأَبْنَاءِ الْمَنَاطِقِ الثَّائِرَةِ عَبْرِ حَصَارِهَا ، وَمَنْعِ إِدْخَالِ الطَّعَامِ إِلَيْهَا ، وَطَالَتْ فَتْرَةُ الْحَصَارِ هَذِهِ فِي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ حَتَّى سَقَطَ الْبَعْضُ شَهَادَةً مِنَ الْجُوعِ وَالْحَصَارِ ، فِيمَا كَانَ الْحَصَارُ فِي مَنَاطِقٍ أُخْرَى أَقْلَ شَدَّةً ، حِيثُ لَمْ يَكُنَ الْحَصَارُ مَطْبِقًا عَلَى النَّاسِ بِشَكْلِ تَامٍ ، وَبِدَأَ بَعْضُ السُّكَانِ هُنَاكَ – بِحَسْنِ نِيَّةٍ أَوْ بِسُوءِ اتِّفَاقٍ مَعَ النَّظَامِ – يَطْرَحُونَ آلِيَّةً بِهِدْفٍ إِنْقَاذِ مَنْ يَقْعُدُ مِنَ السُّكَانِ مِنَ الْمَوْتِ جَوْعًا ، فَكَانَتْ فَكْرَةُ الْهَدْنَى الَّتِي جَرَتْ مَعَ هَذَا النَّظَامِ فِي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ ، وَالَّتِي لَمْ تَحْظِ بِإِجْمَاعِ الْأَهَالِيِّ فِي تَلْكَ الْمَنَاطِقِ الَّتِي جَرَتْ فِيهَا .

المصادر: